

# أصوات الشعب

الثقافة والصراع والتغيير في شمال أفريقيا

[www.britishcouncil.org](http://www.britishcouncil.org)



يستعرض هذا التقرير أهم ما جاء في مشروع بحث مفصل، أجرته لصالح المجلس الثقافي البريطاني وحدة إعادة الإعمار والتنمية لما بعد الحروب في جامعة يورك PRDU خلال عامي ٢٠١١ و ٢٠١٢. يتألف البحث الذي أشرف عليه البروفيسور سلطان بركات من ١١٢ مقابلة مع أفراد أو مجموعات من الفنانيين، والناشطين الثقافيين وممثلي المجتمع المدني في مصر، وليبيا، والمغرب، وتونس؛ بالإضافة إلى إجابات تم الوصول إليها من خلال مجموعات نقاش لاحقة مع المعنيين بالقضية والمشاركين.

THE UNIVERSITY *of* York



## حول المجلس الثقافي البريطاني

يخلق المجلس الثقافي البريطاني فرصاً للبريطانيين وللبلدان الموجود فيها، وبينني الثقة المتبادلة بينها والعلاقات الثقافية على امتداد العالم، والمنظمة مسجلة في بريطانيا كمؤسسة غير ربحية.

وينتشر موظفوها الـ ٧,٠٠٠ في أكثر من ١٠٠ بلد حول العالم، ويعملون سنوياً مع آلاف الخبراء، وصناع السياسات، وملايين من الشباب والشابات من خلال برامج اللغة الإنجليزية والفنون والتعليم وبرامج المجتمع.

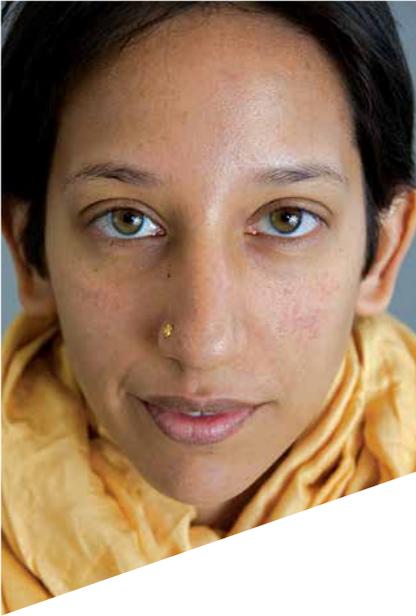
يحصل المجلس أكثر من ٧٥٪ من عائداته السنوية البالغة ٧٠٠ مليون باوند تقريباً من خلال الخدمات التي يقدمها عملاؤنا في سبيل الثقافة ومن عقود التنمية التي نتقدم إليها ومن اتفاقيات الشراكة. وتزودنا الحكومة البريطانية بمنحة تغطي الـ ٢٥٪ الباقية. ونقوم بمقابلة كل باوند مما يزودنا به القطاع بثلاث باوندات نجنيها من عملنا الغير ربحي.

# المحتويات

٢	افتتاحية
٣	مقدّمة
٥	الفنون، والثقافة ومطالب التغيير
٧	فن كتابات ورسوم الجدران، فن الهيب هوب وديموقراطية الثقافة
١١	معاني الثورة
١٢	تجنّب المواجهة في المغرب
١٣	أصوات جديدة وشراقات جديدة
١٦	دور قطاع الفنون في المملكة المتحدة
١٩	التفاوض حول المستقبل

# افتتاحية

نعيش في زمن التغيير العظيم والإمكانات الهائلة، فعلى امتداد الشرق الأوسط وشمال أفريقيا نزلت إلى الشارع مجموعة واسعة من شبّان تلك المناطق، لقد ألهمتهم الثورات التي شهدتها بلدانهم عبر تاريخها، كما ألهمهم حماس في بلدان أخرى معاصرة لها. نزلوا وطالبوا بكل ما يبتغيه المواطنون: من مجتمعات عادلة تساوي فيما بينهم أمام القانون وتدعم تطلعاتهم، وتحمل صفة الديمومة ويمكن الاعتماد عليها.



**بيديشا**  
صحفية ومذيعة وناشطة

تمتلك بريطانيا اليوم الفرصة الفريدة للمشاركة والمساعدة وذلك بدون أي هيمنة أو إملاء ويمكننا اليوم دعم ومساندة كل الأصوات على الساحة الفنية، والتعبير الحرّ والثقافة العالمية، كما يمكننا تقديم الخبرات والتواصل مع المؤسسات القائمة لإيجاد صلات مفيدة، ليس فقط مع الفنانين ولكن بين الفنانين وممولي الفنّ وإداريي العمل الفني، ورواد القطاعات الفنية حول العالم. وهكذا تستطيع المملكة أن تقدم كل ما بوسعها للمشاركة في بناء مجتمع عالمي أغنى. ومدعوماً بالإضافة إلى المظلة الدبلوماسية، بالتشاركية الإبداعية، وتبادل الفرص، والصدقة الفنية والوحي الثقافي المتبادل.

هذا وعلينا أن نتحرّك بسرعة قبل أن تحرق الثورة ذاتها أو تُسحق، علينا التأكد من استمرارية التغيير الحقيقي والمستدام. وهذا يعني اختيار القادة الفنيين والناطقين بإسم الثقافة والمبدعين ودعمهم بمصادرنا وفرصنا ومؤسساتنا والبنى التي نملكها، علينا أن نعمل معاً لضمان أن يؤدي العمل إلى التغيير. يقود التعاون الدولي إلى صداقات دائمة، كما يقود التظاهر الى التحرير، وتقود القوّة الخلاقة إلى الحرّيّة والمساواة.

وكما يتّخذ الاضطهاد والتفرقة أشكالاً متعددة، كذلك تفعل حركات المقاومة، إذ لم تقتصر الاحتجاجات على الشوارع، إنما طالت المؤسسات الثقافية وذلك بدعم من الثورة الرقمية وعولمة الثقافة. وقف الفنّانون، والكتاب، والموسيقيون، ومصمّمو الرقص، وصانعو الأفلام، ومصمّمو الأزياء، والمدوّنون في مقدمة المطالبين بالتغيير. إمّا شخصياً أو في أعمالهم. وقفوا مصّرين على أن المستقبل لن يكون أبداً كالماضي.

ويرتكز التقرير والبحث الذي يستند إليه على لقطة فريدة، للحظة معيّنة في أوان التغيير السريع للمشهد. حيث ينظر البحث في الاحتمالات العديدة للعلاقات المستقبلية والمنطقة. حيث تملك المملكة المتحدة الإمكانية لتوسيع وتمتين الروابط بين الثقافة والتغيّر الاجتماعي، وللمشاركة في ازدهار الفنّ في جوانبه المتعدّدة وهي: الفنّ كوسيلة للتظاهر السلمي والمحرّض له، وكمراة اجتماعية وكمساحة اختبار حرّ لمسائل شائكة وخطرة ومحظورة. وكطريقة تعبير عن المشاعر وإيجاد الحلول المزمّنة. تمنح ثورات اليوم أصواتاً مدوّية للشعوب التي طالما همّشت، ومن الجدير هنا الإشارة إلى العدد الكبير من النساء اللاتي برزن بين القادة الثوريين والمعلّقين والفنانين. وهي إشارة واضحة لرفض كل من تمّ تجاهله خلال التاريخ الماضي للبقاء صامتا أو مُغيّياً.

## مقدمة

ترعرع العديد من شبان المنطقة في جوّ من الظلم، وعدم المساواة والفساد ويمتلك أغلبهم أفكارا تطمح إلى مستقبل أفضل ويحتاجون للمساعدة العاجلة لإشراكهم في تأمين وبناء ما خلقوه من تغيير.

وعلى ضوء المتغيّرات غير المسبوقة التي تجري اليوم، فقد آن أوان التساؤل حول ما يُمكن للمملكة المتحدة فعله لإعادة تقييم إرتباطاتها في المنطقة وخاصة كيف يمكن للقطاع الفنّي والإبداعي فيها أن يبني الثقة والعلاقات مع هذا الجيل الجديد من الشباب الطامح إلى مستقبل أفضل؟ أي فرق حقيقي ومستدام يمكننا إحداثه من خلال المشاركة الخلاقة المصحوبة بتبادل المعرفة والأفكار؟ وكيف لنا تحقيق ذلك بينما يتواتر التغيير بتسارع؟

ويصعبه في بعض الدول إستمرار عدم الاستقرار، لكل ما سبق دلالات تتعلق ليس بالعلاقات مع الإقليم فحسب، وإنما بعلاقتها مع دول في مناطق أخرى من العالم يجتاحها التغيير السريع، وفي هذا أيضاً دلالات لمنظّمات ثقافية في أنحاء أوروبا وأميركا وحول العالم.

وأما عن واقع الوضع السكاني الراهن فهو مريع، لأنّ ثلث السكان في هذه المناطق هم دون سنّ الخامسة عشر، وسبعون بالمئة منهم دون الثلاثين.

إنّ ما يقلقنا اليوم شبيه بما سيكون عليه الحال في جيل المستقبل في الكرة الأرضية كلها، وهو صعوبة الحصول على تعليم جيد وإيجاد أعمال ذات قيمة تسمح للإنسان أن يكون محترماً ومسموعاً، وأن يكون لنا دوراً فاعلاً في تكوين مستقبل هؤلاء.

بالإضافة إلى المؤسسات والأفراد الراشدين والفاعلين، فقد برز هؤلاء الشبان كحاجة ملحة وصارخة في سبيل تغيير أحوال هذه المنطقة وأثبتوا جدارتهم كمواطنين فعاّلين داخل مجتمعاتهم فادربين على صياغة التطور الاجتماعي والسياسي والثقافي في السنين القادمة.

اجتاحت أمواج التغيير الشرق الأوسط وشمال أفريقيا منذ العام ٢٠١١.

فعلى أثر موت محمد بوعزيزي في تونس، تفجّرت الإحباطات التي عانتها الشعوب في حقبات الظلم، وعدم المساواة، والفقر، والفساد، والاضطهاد، والاعتداءات المتكررة على كرامة الفرد.

ألهب الحدث مخيّلة الشعوب في العالم كلّه، وحمّلنا نحن الأمم والمنظمات والأفراد على إعادة النظر في ردود أفعالنا ومقتضياتها في كل هذا.

ليس التغيير السريع بالأمر الجديد على المنطقة، فقد شهد الشرق الأوسط وشمال أفريقيا خلال الجيل السابق النسبة الأسرع للنمو السكاني مقارنةً بباقي مناطق العالم، ففي عام ١٩٥٠، كان عدد السكان حوالي ١٠٠ مليون واليوم يبلغ ٨٥٠ مليون. كذلك شكّلت الهجرة المتواصلة من الريف إلى المدينة، ضغطاً هائلاً على مخزون الخدمات الفعّالة والمصادر والأهم على سوق العمل.



من فن الثورة،  
سلسلة كتابات على الجدران في تونس،  
للمصور وسيم غزلاني.



هذه الأصوات هي أصوات  
الشعراء، والناشطين، والمدوّنين،  
والكوميديين، ونجوم المسلسلات،  
والمصوّرين الفوتوغرافيين، والفلاسفة،  
والممثلين، والساخرين الهزليين،  
والموسيقيين، وصانعي الأفلام،  
والنحاتين، ومهندسي العمارة،  
وفناني الكتابة، والرسم على  
الجدران، ومصممي الرقصات،  
وكُتّاب المسرح، وجميع من توّظ  
في هذه المرحلة التاريخية  
في صنع التغيير.

# الفنون والثقافة ومطالب التغيير

تبحث هذه الدراسة في العلاقة بين الثقافة والتغيير الاجتماعي في أربع دول في شمال أفريقيا وهي: مصر وليبيا وتونس والمغرب وهي لقطة إختارت لحظة من الزمن تقع بين شتاء ٢٠١١ وخريف ٢٠١٢.

اتخذ التغيير الخلاق الداوي الذي انتشر بسرعة في الإقليم أشكالاً متعددة منذ البداية، واضعاً الفن والثقافة في قلب الإحتجاجات المستمرة والمطالبة الملحة بالتغيير. قد يرغب الكثيرون أن ينسبوا التغيير إلى جهودهم، ولكننا لا نبالغ حين نقول أن النشاط الفني والثقافي قد لعبوا دوراً هاماً في بلادهم ومن خلال تشتتاتهم الذي امتد إلى أوروبا وأبعد منها.

ويتردّد هنا صدى ربيع براغ ١٩٦٨ الذي لم يعمر كثيراً حيث ازدهرت ولفترة وجيزة حرية الصحافة وحقوق الإنسان والمجتمع المدني. وجاء الزد الوصفي السوفييتي ليدفع بالمنشقين إلى الظل، وباتت معارضة النظام ثقافية بالدرجة الأولى وليست سياسية.

تمثل كل من هذه الدول أحد أشكال المتغيرات المدنية والاقتصادية والسياسية والثقافية التي ما زالت تتطور بسرعة هائلة وعلى نطاق واسع.

يلعب الناشطون الثقافيون دوراً أساسياً في هذه الأحداث، فقد أيقظوا الإستهيا الشعبي وشكلوا دافعاً للتخالف الواسع ودعم التغيير في تونس وليبيا ومصر. أما الفن والثقافة فقد لعبا أدوار الإحتجاجي والتحريري والمرأة والتوثيق وكوسيلة اتصال بين المدن والبلدان والغارات. فقد عكس الفن والثقافة صورة التغيير الاجتماعي ودفعاه إلى الأمام.

اتخذ التغيير بالإضافة إلى المواجهة العنيفة، شكل الثورة المدنية وطالت الثورة الأفكار والسلوكيات والصور. ووصلت في ثوان إلى جميع نواحي المنطقة وعبر العالم وهي ثورة مستمرة.



في القصة،  
تونس، مقر  
الحكومة.

# الغموض الاجتماعي والسياسي والاقتصادي في المنطقة واحتمال الانحسار السريع لمدّ التغيير

تتطلب المرحلة هذه الوقت والكثير من التصميم لتحقيق التحرر الاقتصادي، وإيصاله لأبعد من نخبة المدن، يقضي الواقع بأن تعود تلك الموجة لتلطم نفسها، وذلك مع احتمال حصول استقطاب أو طائفية أو شرخ مجتمعي.

ولذا يتوجب علينا جميعاً ألا ننأى بأنفسنا في انتظار أن يتوضح لنا ما يجري، الآن، هو أوان العمل وعلينا أن نتورط لا أن نراقب.

الأصوات ذاتها في داخل وخارج الأنظمة الراحية للأنشطة الثقافية والأعمال الإبداعية. لم يحاول البحث أن يطال كل ما جرى أو يجري في المنطقة. لكنه حاول أن يروي قصة اللحظة التاريخية بين شتاء ٢٠١١ وخريف ٢٠١٢، والعلاقات الثقافية، وهي تشير إلى الدور الهام الذي يلعبه المستقلون والمؤسسات من حيث حيوية مهمة بناء وتدعيم المجتمع المدني في المنطقة.

تشير هذه الصورة أيضاً إلى هشاشة وقصر عمر مراحل التحول هذه. وفي حين بدأ مدّ التغيير يجرف ببطء حقبات من الظلم والإضطهاد وعدم المساواة، ما زال أماننا رحلة طويلة وشاقة، على طريق استمرار الغموض والقلق السياسية والاقتصادية في المنطقة.

لكن قوة الموسيقى والمسرح الرمزي أبقّت المنشغين في الضوء ودفعت البلاد باتجاه التغيير الذي حدث أخيراً بانتخاب الكاتب المسرحي فاكلاف هافل رئيساً للبلاد وبعد مضيّ عشرون عاماً على الأحداث.

وأما القصص الذي قمناه في شمال أفريقيا فقد دار حول سؤالين متشابكين:

• ما هي نوافذ الحريات الفنية والاجتماعية التي فُتحت للفنانين والمؤسسات الثقافية في الدول الأربع المذكورة؟

وبالتالي ما هي احتمالات ولادة التعبير الحر في السياسات والدوائر العامة، في ظلّ تلك الحريات المدنية والاجتماعية والسياسية؟

وأما عن الأصوات التي سمعناها فهي تعود لشعراء ونشطاء ومدوّنين وفنانين وكوميديون وأبطال مسلسلات وكتّاب ومصوّرين فوتوغرافيين ونقاد ساخرين وفلاسفة وموسيقيين وفنانين كتابات الجدران ومصممي الرقصات وكتّاب مسرحيين وكلهم شاركوا في صنع التغيير في المرحلة التاريخية.



# كتابات ورسوم الجدران، الهييب هوب وديمقراطية الثقافة

في حين ابتعد فن الدولة عن قضايا المجتمع الحساسة مثل نقص الخبز والفساد. وبرزت موسيقى الهييب هوب وفن الشارع في الأشهر الأولى للثورة كوسائل أساسية للتعبير عن الإحتجاج.

أما كتابات ورسوم الجدران عبر شمال أفريقيا فقد شجعت الشعوب على المشاركة في فن حر من قيود رقابة الدولة وتوظيفه في خدمة النقد السياسي.

بعد عقود من الخضوع لرعاية الدولة وتمجيد الفرد في العقيد القذافي، هُلل الليبيون لتحطيم صورته باللوحات والكتابات الجدارية التي كانت بشيراً لتحزّزهم من أعوام الغضب المكبوت والإحباط.

وانتقل فنانون الكتابات والرسوم – اللذين بدؤوا بممارسة نشاطاتهم في الحارات وفي الأماكن البعيدة عن الرقابة – إلى أعمال أوسع وأكثر شمولاً في أماكن عامة وساحات مواجهة حقيقية، انضم إليهم فيها المزيد من الفنانين والمواطنين بإضافات أكثر وضوحاً وحدة تتماشى مع توسع رقعة الثورة وتبعهم في ذلك المسرح المصري المشارك' ومسرح الشارع في تونس.

باستخدام موسيقى الهييب هوب للتعبير عن السخط مما أدى في نهاية الأمر إلى القبض على الراقصين والمغنيين وإلغائهم في السجن وبالتالي إلى الثورة ونشوء وتوسّع فن الشارع هذا عبر المنطقة.

هذا ما يحدث الآن في سوريا التي طالما عاشت في ظل تقليد راسخ من الكاريكاتير الرمزي في صحفها الخاضعة لرقابة الدولة المشددة، حيث قام جيل جديد من الرسّامين بتدوين مواقفهم من الأزمة على صفحة الفيسبوك *Comic4Syria*. أصبحت الانتفاضة في سوريا أكثر شدة وعمقاً باعتقال عدد من الشبان وتعذيبهم لقيامهم 'برش' شعارات مناهضة للنظام على الجدران. الشعار ذاته 'الشعب يريد إسقاط النظام' قد أشعل نار الانتفاضات في تونس ومصر.

قبل بدء الثورات، كان الفن والثقافة خاضعين لإشراف ورقابة الدولة ويتمحوران حول رغبات قادة الدول وينحصران في تمجيد وإحفاق ذات معيّنة (وخاصة في ليبيا) وكان فحوى الفن والثقافة آنذاك نسخة فارغة تتعامل مع العالم على أساس (الالتزام) البعيد عن القضايا الاجتماعية الحساسة مثل نقص الخبز والفساد الحكومي والتهميش وتفشي الفقر.

لم يكن لهذا الفن التي تُشرف عليه الدولة أي دور يُذكر في الثورات وذلك لخوف الفنانين المعيّنين من التورط بما يُسيء إليهم وإلى سبل عيشهم، وهكذا برزت ديمقراطية الثقافة إلى السطح وتمثّلت، في تونس،



صورة خالد سعيد هذه  
انتشرت في شوارع القاهرة  
ومقتله في الإسكندرية  
على يد قوى الأمن  
عام ٢٠١٠ أشعل فتيل  
الثورة المصرية.



هبل يصير دهمى  
بهن عينيك  
ماء  
انتسهي روانسي  
الملطخ  
بالدماء

ليتشرك في قراءتها ومشاهدتها العالم  
أجمع. كانت النتيجة اندماج الواقعي  
بالافتراضي وتأثيرهما المتبادل في إظهار  
حقيقة ما يجري.

كانت الغاية من الروح الثورية في المنطقة  
تحقيق حرية التعبير للجميع وليس للقلة كي  
ينبوا مجتمعاتهم الجديدة.

وكان الدافع المصيري للنشطاء الفنانين من  
وراء أعمالهم لإظهار تضامنهم مع  
المحرومين والمهمشين في المجتمع  
وبينهم النساء. وشعروا أن مشاركاتهم قد  
تُسهم في زيادة التفاهم والحوار في  
الصفوف الدراسية وبين الأجيال والثقافات  
وأنهم كفنانين قد بدأوا يتكلمون لغة أكثر  
شمولاً يفهمها كل الناس والعالم.

وفي تونس، وإثر سقوط بن علي، افتتح معرض  
لصور التقطها أفراد بالهاتف الجوال عكست  
وجهة نظر المواطن التونسي العادي ونجحت  
في توثيق حالات مختلفة والتعبير عن رأي  
المواطن فيها.

اجتاحت صور وأصوات الانتفاضة الثورية العالم  
بأسره من خلال وسائل الإعلام الاجتماعية في  
ثوان. وسوق الإعلام العالمي للأعلام واللافتات  
والشارات والشعارات التي حملها المتظاهرون  
ليس بالعربية فحسب بل أيضاً بالإنجليزية  
والفرنسية ولغات عديدة أخرى، حيث كانت  
الحاجة ماسة إلى نشر رسالة الانتفاضة في  
داخل وخارج العالم الناطق بالعربية.

في مصر، تصافر القديم والحديث من  
وسائل الاحتجاج على شكل لافتات مكتوبة  
باليد وصور وكتابات على الجدران تدعمها  
تقنيات شبكات الإعلام الاجتماعي والهواتف  
الجوال في حشد كل الإمكانيات لدعم  
الثورة كما نشرت الكتابات والصور الجاهزة  
للاستعمال على الإنترنت لتسريع عمل  
الفنانين والنشطاء وترجمت اللافتات

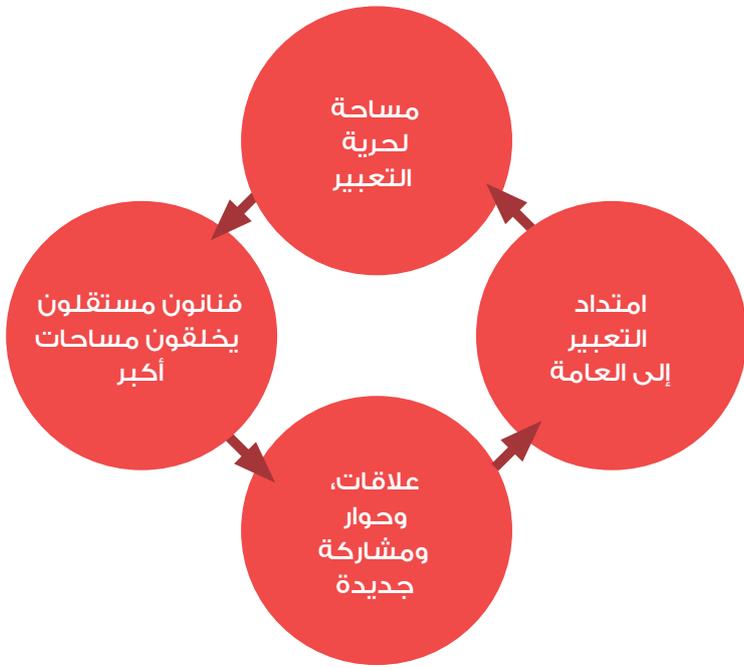
هنا برزت صورة المواطن الصحفي أونلاين  
كعامل مؤثر في المجتمع وتمكّن الفنان  
والناشط وحتى المواطن العادي في إثبات  
وجودهم في الجمع الناثر بواسطة صور  
الهاتف الجوال وكاميرا الفيديو، وحوّلوها  
من نشاطات محظورة وشديدة الخطورة  
إلى وسائل فعّالة في نشر الوعي وتوثيق  
الأحداث. وأما الخط الفاصل بين التوثيق  
والديمقراطية والدعاية وبين الفن فقد بدأ  
بالتلاشي حين طور الفنانون والمجموعات  
المحلية وسائل اتصال أكثر فعالية  
بمشاركة عالم أكثر مدنية.

يستوضح هنا تأثير الناشط السياسي والمواطن  
الصحافي في الأشكال الاختيارية للسينما  
الوثائقية والمسرح التي نشأت في مصر. فقد  
قامت سينما التحرير بمبادرة من جماعة من  
الفنانين بتصوير فيلم وثائقي والاشتباكات  
التي جرت فيها وعرضها على شاشات نصبت  
في ساحة التحرير المشهورة في القاهرة.  
وفي القاهرة أيضاً قدّمت مجموعة حوارات  
التحرير الذاتية سرداً أنياً لمجريات الثورة في  
أيامها الثمانية عشر الأولى.

فتحت أكثر الأعمال التي أبدعها الناشطون  
الاجتماعيون والفنانون خلال الانتفاضة الأبواب  
على أفق وأقنية تجريبية في حرية التعبير.



فرقة هيب هوب القاهرة  
Arabian Knightz



فتحت أكثر الأعمال التي أبدعها  
الناشطون الاجتماعيون والفنانون خلال  
الثورة الأبواب على أفق وأقنية تجريبية  
في حرية التعبير.

في ذروة الاحتجاجات تجمّدت أكثر  
المؤسسات الثقافية القائمة التي تدعمها  
الدولة والنخبة، ووجدت نفسها عاجزة عن  
التصرف خوفاً من الانحياز لجانب ما، وأما  
من انغمس حقاً في صيحات التغيير، فهم  
الفنانون المستقلون الذين تضافروا مع  
الناشطين الاجتماعيين والمواطنين الذين  
استفاقوا حديثاً على حقيقة وضعهم.  
ما كانوا ينادون به حقاً وبإصرار لم يكن  
غريباً عن واقعهم وبلدانهم. كانوا وما  
زالوا يطالبون بالاحترام والكرامة والمساواة  
وبالعدالة الاجتماعية وبالعلاقات جديدة بين  
الشعب والسلطة.

حملت هذه الأفاق والأقنية المزيد من  
الأصوات والاتصالات وأكثر مما كان التصور  
سابقاً، مما خلق لاحقاً إمكانية للمزيد من  
العلاقات الوطيدة بين أفراد الشعب التي  
فتحت بدورها الأبواب أمام آفاق مدنية  
أوسع، وتسودها أصوات مدوية من أجل  
حرية التعبير عن الرأي.

ان هذا التصور الجريء للأنماط الجديدة من  
الارتباطات وبناء المجتمعات وديناميكية  
السلطة، من حيث المساواة والعدالة  
الاجتماعية هو ذو مرجعية هامة في  
نصف الكرة الشمالي، مثلما هو في نصفها  
الجنوبي. ولهذه المسائل أصداءً داخل  
الحركات الاجتماعية، في ساحات أوروبا  
وحداثق أميركا من التشيلي إلى هونغ  
كونغ، ومن نيجيريا إلى نيوزيلندا وعبر العالم.

محمد البوعزيزي (٢٩ آذار/مارس ١٩٨٤-٤ كانون الثاني/يناير ٢٠١١)

كان طارق الطيب محمد البوعزيزي بائعاً متجولاً تونسياً في البلدة الريفية الصغيرة سيدي بو زيد أضره النار في نفسه في ١٧ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٠ احتجاجاً على مصادرة مستودعه وعلى المضايقة والإذلال الذي تعرض له على يد مسؤول في البلدية.

بعد مرور عام على الحدث قال الكاتب التونسي العربي صديقي على قناة الجزيرة أن انتحار البوعزيزي 'سيغيّر مسار التاريخ العربي السياسي... إن أعوام عديدة ستتم - قبل أن يتفهم المؤرخون وعلماء الاجتماع ماهية ما حدث في ١٧ كانون الثاني/يناير ٢٠١٠ وسلسلة الأحداث التالية التي نجمت عنه في تونس - ولاحقاً في العالم العربي.

أثار هذا الرجل واستشهاده حركة جبارة غير مسبوقة غيرت إلى الأبد المشهد السياسي العربي وأثمرت "الانفتاح" الذي انتظرناه كثيراً في المعركة ضد حكم الفرد!

كان ما قام به البوعزيزي بادرة انطلاق للتظاهرات والشغب في جميع أنحاء تونس احتجاجاً على الفساد المستشري والاضطهاد وعدم المساواة في البلاد. اشتد غضب الشعب وعنفه بعد موت البوعزيزي وتوسعت رقعة الاحتجاجات حتى طالت العاصمة ومقر الحكومة. وبعد مرور عشرة أيام على وفاته فرّ الرئيس زين العابدين بن علي وعائلته من البلاد بعد بقائه ثلاثة وعشرين عاماً في الحكم.

ألهمت نجاحات الثورة التونسية المتظاهرين في العديد من الدول العربية وغير العربية وكان بين المحتجين عديدين اقتدوا بعمل البوعزيزي في محاولة لوضع حد لحكوماتهم المتفردة بالسلطة ولقد أثنى بعض المحللين السياسيين العرب على البوعزيزي وعلى هؤلاء ووصفوهم بالأبطال للثورة الجديدة في الشرق الأوسط!

# معاني الثورة

بدء النشاط الفني والثقافي بالتسرب إلى الجدول الرئيسي لتجربة الشباب، إن للتنمية الثقافية دور حاسم في إيجاد حلول حاسمة للشعوب المنطقية.

طيلة العام المنصرم قدّم الفنانون أعمالاً تجاوبت مع سرعة التغيير في مجرى الأحداث مستخدمين تقنيات ووسائل تعبير جديدة أو غير تقليدية. أعمال فنان الجدران المصري علاء عوض، قد تظهر مثلاً على جدار ما خلال ساعات قليلة ويمكن تظهير فيديو عن العمل على اليوتيوب فوراً، وتستطيع المدونة SuzeeintheCity أن تكتب تقريراً عن العمل وتقوم السلطات المحلية بالرسم فوقه ومن ثم إعادة رسمه من قبل النشاط؛ استخدام الفن شرارة جديدة لإذكاء النار في حركة النشاط لمواجهة المؤسسات والنظام ورجال الأمن والرقابة على حرية الكلام!

في ليبيا، يُستخدم الفن لنشر الوعي المدني من خلال توزيع النشرات الساخرة والكاريكاتور خارج حدود المدن كوسائل اتصال جديدة تسرع انتشار رسالة الثورة وتسهل وصولها إلى الجميع.

استغلت عطش الرأي العام العالمي إلى مزيد من أفلام وأغاني الثورة. ازدهرت هذه النشاطات التي سوقت للثورة في الأسواق العالمية وأقلقت بعض النشطاء والنقاد.

اكتسب الفنانون الشجاعة وأخذوا يضغطون على الحكومات الجديدة مطالبين بإصلاحات في المؤسسات وإظهار مزيد من التحرر في التعامل مع حقائق الواقع. بقي الكثير من مؤسسات الدولة الفنية على ما كان عليه قبل الثورة غير أن النشاط الفني والثقافي الذي قام به المثقفون والفنانون بدء يتسرب إلى الممارسات الثقافية عامة وخاصة ما يتعلق منها بقطاع الشباب الذي يمثل أغلبية المعنيين بالفن والثقافة.

أخذت المنظمات غير الحكومية بالتكاثر وخاصة في تونس ومصر، بهدف تأمين الدعم والتدريب المهني والفرص في المنطقة وعالمياً وساد شعور عام بضرورة إجراء إصلاحات في وزارات الثقافة ولاحقاً طويل الأمد.

هذا الإجراء كان لإقامة المنظمات الأهلية ضرورة قصوى لمجاعة تبدل المشهد في المنطقة ومن دلالاته تجدد الثقة والفخر بشعوب المنطقة بسبب تعديتها الجديدة وتعيش الهويات المختلفة فيها وإمكانيتها المنفتحة على العالم المعاصر.

تستدعي العملية المتواصلة لبناء الأمة مستقبلاً بذل الجهود لإقامة المجتمع المدني الفعال ومن هذه المهام إعطاء حق التصويت لمن حُرموا منه، خلق فرص جديدة للشباب، توثيق وتوضيح التغيير، استشفاف أشكال جديدة للحكم وتشكيل علاقات جديدة بين الأجيال الأكبر والأصغر سناً وبين عامة الشعب والمؤسسات الوطنية.

إن التنمية الثقافية هي العامل الأساسي والرئيس في الحلول المعقدة، المتعددة الجوانب، والطويلة الأمد التي تحتاجها شعوب المنطقة. في بيئة ما بعد الثورة ازدهرت ثقافة جديدة متجذرة في المجتمع المدني يعترف الجميع بأنها العامل المفتاح في بناء الأمة.

فمنذ أحداث ٢٠١١ استمر تدفق الصحف الفنية، المؤتمرات، الأفلام، والمعارض الفنية، وكلها تركز على أهمية عرض وتفسير الأحداث التي جرت. كما قدمت الصالات التجارية والخاصة في القاهرة وأماكن أخرى سبلاً متواصلاً من العروض جرى بعضها في بداية أشهر الانتفاضة وكرست كلها للثورة. وقد حملت الأعمال في هذه المعارض عناوين مثل: الحرية، اشربوا الحرية، ظلال الحرية، الشعب يريد، الإنسان يبكي، وفي أكثرها قدمت تفسيراً حرفياً أو متطرفاً للأحداث الأخيرة. وفي حين تعامل بعض هذه النشاطات مع الحرية الحديثة الولادة بتأثير عقائدي كانت هناك نشاطات أخرى تتحكم فيها المصالح التجارية التي

# تجنّب المواجهة في المغرب

تقبّلت حكومة المغرب أشكالاً فنية فيها الكثير من التحدي، ولكن المشهد الثقافي المتغير يبشر بتغيير سياسي واجتماعي أكثر شمولاً.

ازدهرت في المغرب جمعيات المجتمع المدني والاتحادات، كما نمت رابطات تجمع بين الشركات المعادية للمؤسساتية، التي وجدت جذورها في الأشكال الفنية والثقافية المختلفة الموجودة أصلاً. وأخذت تفتش عن منطلقات أكثر انفتاحاً وأقل خضوعاً للرقابة. إن المعايير التي خلقتها الأنظمة ونخبها التقليدية لإنتاج ونشر الأعمال الفنية والثقافية قد بدأت تتغير، لتصبح أكثر شمولية وتفاوضية بين جميع الأطراف المعنية بعد أن كانت تخضع لموافقة الجهات المختصة العليا.

المغرب، مع التغيير الشامل في السياسة والمجتمع وأصبح في متناول الجميع الكثير من الأفكار من خلال الموسيقى والتصوير، كما في أعمال موسيقي الراب؛ الحاقق، ورسام الكاريكاتير، خالد غيدار. خلافاً للرسم والنحت، لا يحتاج هذا الفن إلى صالات أو متاحف كي ينتشر؛ وفي حين يخضع أكثر كُتاب المسرح المعروفين أعمالهم للرقابة الذاتية كي تمولهم الحكومة، فإن أكثر المسرحيات التي أخرجت في أعقاب الثورة تأثرت بطفرة التوثيق التي يقوم بها المواطنون الصحفيون وقُدّمت في أماكن غير تقليدية.

يتحول الكثير من الفنانين في المنطقة، إلى ناشطين اجتماعيين ويشعرون بالعجز عن متابعة العمل كما في السابق ما لم يتحقق لهم شيء من العدالة الاجتماعية.

تمكّنت الحكومة المغربية من خلال دعم وتشجيع الهويات المحلية القليلة العدد، من منع حصول انتفاضة شعبية، موحّدة واسعة النطاق، مثلما حصل في مناطق أخرى من الإقليم. ولقد أَرْضَى هذا الإجراء حاجة البعض لشعور الإنتماء والتعبير عنه، لكنه منع الفئة ذاتها من التلاحم ومشاركة الآخرين في الألم، أو التعبير عن موقفها السياسي.

في أثر هذه الإجراءات، تقبلت الحكومة المغربية بعض أشكال الفن المعارض لها، فالسينما تُعالج أحياناً مواضيع شائكة، لكنها تتجنب معالجة المسائل السياسية بشكل مباشر؛ كما أنها وافقت على موسيقى الهيب هوب، لأنها في المغرب ليست معادية للسلطة، كما في بلدان أخرى. لكن المتغيرات في حقل الثقافة، بدأت تتجاوب حتى في

# أصوات جديدة وشراكات جديدة

استثمار طويل الأمد في بنية المجتمع المدني والحاجة إلى أساليب جديدة في التعليم والتدريب بهدف ترسيخ عملية التغيير.

وفي حين تخلق الآلية الراهنة بيئة ملائمة لإثبات وجود ذوي الآراء المتشابهة، فإنها تفرض على الطلبة إتباع نهج أساتذتهم أو المخاطرة بخسارة تميزهم العلمي وفرصهم التعليمية. لذا فإن البدائل الحالية عالية التكلفة. كما أن الاختيارات المحلية التي تتشبه بالنماذج الأوروبية والغربية تحتاج إلى الدعم المالي.

ويُدرِك الفنانون أن التغيير الحقيقي، يتطلب استثماراً طويل الأمد في المجتمع المدني بهدف التوصل إلى التعبير الحرّ والفن الخلاّق والانفتاح وبناء البلدان والمجتمعات التي تمنح هذه القيم فرصة تجدر فيها.

أفصح الكثيرون عن حاجة الشبكات الفنية والمؤسسات الناشئة إلى التطور مهنيّاً من خلال التعلّم والتدريب. وحاجة الشبكات في داخل وخارج المنطقة للانفتاح على أقدية التبادل الثقافي في العالم.

بدأ الفنانون وأرباب الثقافة بتنظيم أنفسهم من خلال جمعيات المجتمع المدني، وبدأت مواضيع ومحتويات أعمالهم تتغير وتغيّر منحى هذه الأعمال، تجري في أيامنا هذه في المنطقة والعالم، طرق تنظيم جديدة وغالباً بواسطة الإعلام الرقمي وشبكات التواصل الاجتماعي.

فقد حملت المتغيرات الجديدة موجة غير مسبوقة من التحالفات والشراكات في داخل وعبر وما وراء المنطقة، سيكتب لها أن تعيش طويلاً.





محمد تامان:  
املاكة جهنم ٢٠١١.  
١٧٠ سم X ١٢٠ سم  
تقنيات مختلطة  
على القماش.

إن ما يحتاجه الناشطون من فرص متكافئة للحصول على الثقافة يتطلب:

- توثيق الصلات فيما بينهم خارج أجهزة الدولة
- المزيد من فرص التعلم والمصادر والشبكات وأدوات الاتصال والأفكار
- إنشاء أنظمة تمثيل يمكنها أن تفاعل سياسة وممارسة، حقوق ومسؤوليات الفنانين المستقلين.

وقبل المناداة بالتعليم والتدريب، دعت المنظمات الثقافية المستقلة، والنشطاء الثقافييين إلى تحالف بين جهات الفن والثقافة يمنحها صوتاً مؤثراً في العملية السياسية التي طالت الكثير من الفنانين والمثقفين والبعض منهم أكثر تورطاً في النشاط السياسي منه في النشاط الفني.

أعادت أكثر المؤسسات الفنية المستقلة والمراكز الثقافية الأوروبية في المنطقة النظر في برامجها بما يتماشى مع الواقع الجديد، لكنه تغيير أساسي يهدف إلى التعبير عن مواقف أو التماسي مع واقع التغيير المتواصل.

وقد رحب النشطاء بهذا التفاهم العميق لأهمية تبادل الآراء والتجاوب من قبل جميع الأطراف. يتحدى الفنانون مؤسسات الثقافة والتنمية بشكل رسمي وغير رسمي كذلك.

من المنجزات الرئيسية للعلاقات الثقافية الدولية، تنمية الثقافة وسبل الحياة المستدامة من خلال تطوير المهارات والإشراف على تطويرها. ولهذا أهمية حيوية في مرحلة ما بعد التغيير الجذري، ويخدم تصميم نماذج جديدة للعمل بين صنّاع الثقافة والبنى التحتية للمجتمع المدني.

إن التعاون وشبكات الاتصال بين الفنانين جماعة كانوا أم منظمة هو أمر أساسي لخلق نماذج جديدة من التجارة والتبادل والمزيد من الفرص القابلة للتنفيذ. خلق التغيير نوعاً من الجمعيات الجديدة في المنطقة، التي تحتاج اليوم إلى دعم التدريب والإبداع والإدارة الرشيدة والتشاركية. والحصول على التمويل كي تطور قدراتها من أجل النمو والديمومة.

خلقت المتغيرات التي شهدتها المنطقة فرصاً نادرة للقيادة في مجالات الفن والإبداع المتصل بالمدنية، واحتواء الفئات المهمشة وخاصة النساء يؤمن كل من التدريب والاحتواء وورشات العمل والمهرجانات والأفلام منصات حيث تعلوا منها الأصوات لتشجع الوعي العام في ما يختص بحقوق المرأة، وحقوق وكرامة الأقليات الضعيفة. وكل تلك الأنشطة قد تساعد على استمرار الضغط لإنجاح قضية المهمشين وعلى إحداث تغيير إيجابي ودائم بفضل شجاعة أجوبة النساء والرجال في هذه المنطقة.

# دور قطاع الفنون في المملكة المتحدة

تتمتع المؤسسات في المملكة المتحدة الثقافية والإبداعية وأفرادها داخل المنطقة باحترام وثقة كبيرين.

يُنظر للمملكة المتحدة على أنها تملك تواجداً فنياً وثقافياً هو الأكثر تميزاً في العالم ومن الأهمية بمكان أن العاملين في مراكز المملكة يقومون بزيارة المنطقة ليشهدوا بأهم أعينهم ما يجري فيها ويساهمون في إعلاء هذه الأصوات الجديدة لتصل أذان الناس في المملكة، وبالمقابل فإن تجربة التنمية هذه تجري اليوم في المنطقة عن طريق وسائل الإعلام التي باتت عاجزة عن التقاط القصص الإنسانية بالعمق نفسه الذي تتمتع به الفنون أو الأفراد أو الجماعات التي تقف وراء هذه القصص.

جَدَدت المتغيرات ثقة الناس ونظرتهم إلى هويتهم وإمكاناتهم في المنطقة، وبتوا يتوقون إلى إستغلال طاقاتهم الجديدة وإلى الفرصة لبناء الثقة من خلال التبادل الثقافي، كل هذا سيبيح إمكانية المشاركة في الخبرات العملية والتعلم بهدف تكوين مجتمع فني حرّ وخالق وأكثر شمولية وهنا تقع المسؤولية على المؤسسات الثقافية العالمية وخاصة تلك التي تعمل على أساس الحوار بين فئات الشعب مغتمة الفرصة لتحقيق أهدافها.

إنّ شهرة المملكة المتحدة الواسعة بمؤسساتها الثقافية والخلاقة تخولها اليوم اغتنام الفرصة للقيام بدور قيادي في التفهم والعمل في مناطق الصراع وما بعده، ليس فقط في منطقة شمال أفريقيا والشرق الأوسط ولكن في كل منطقة من العالم. أثبت البحث تأثير العمل الثقافي في دعم الشعور الجديد بالهوية الوطنية وأيضاً في بناء مجتمع مدني يلعب فيه الجميع وليس القلة دورهم كمواطنين فعّالين.

المسألة الآن تتركز حول كيفية دعم الثقافة وتمكينها من لعب دورها في صنع التغيير الاجتماعي الحقيقي والدائم والإيجابي، عوضاً عن الانكفاء على النقد الذاتي أو الخوف ولتحقيق ذلك نحتاج لفهم جديد داعم.

الأهم أننا نحتاج للعمل الفوري لمرافقة منطقة شمال أفريقيا والشرق الأوسط بشكل فعّال في رحلتها الإنتقالية. نحن نميل إلى انتظار توضح الصورة لأن مجريات الأمور شديدة التعقيد والتغير. ولن يبدو لنا الأمر واضحاً ما لم يقوم أولئك الذين يملكون المعرفة والقدرة والإمكانية والخبرة بدعم التغيير الجاري بشكل عاجل.

برسم زكريا رحماني:  
'وداعاً حسني' ٢٠١١  
٢٠٠ سم X ٢٤٠ سم  
أكريليك على القماش

الفرصة مهيّئة اليوم لبدء تعاون دولي بين المنطقة وبقية دول العالم بشأن الفنون والثقافة خلال التغيير وفي مرحلة ما بعد فترات الصراع والغليان.

وفي مرحلة ما بعد التغيير الكبير هذا يشكل تطوير الفنون والثقافة في العالم العربي فرصة للعمل مع فئات واسعة من الشركاء الشبان المتحمسين والمبدعين، لأنهم عملوا مع فنانيين معروفين بكل شجاعة وخيال واسع لإيجاد حوار مع الشعوب في بلدانهم وفي بلدان أخرى وعلى مستوى العالم ويستحق عملهم توثيقاً موضوعياً وجهداً دائماً لمشاركتهم بشكل مفتوح وعلى نطاق واسع في المنطقة وخارجها.

وبما أن المنطقة لا تملك الثقة التامة في حكومات الغرب فإن شعوبها تحترم الفنانين وأهل الثقافة المستقلين. جدّدت الإنتفاضة شعور الثقة والفرصة مهيأة الآن للإلتقاط لحظة الثقة هذه وتبادلها مع الشعوب من خلال رواية الأحداث الجارية فيها بشكل متجدد وهنا يستطيع القطاع الثقافي في المملكة المتحدة أن يلعب دوراً هاماً في مساعدة شعوب المنطقة على الخلق والتطوير والمشاركة في تقديم صورة جديدة عن أنفسهم إلى العالم.



## مصر

في الخامس والعشرين من كانون الثاني ٢٠١١ بدأت ثورة شعبية ضد نظام الرئيس حسني مبارك.

و كانت بشكل رئيسي حراك سلمي من المقاومة المدنية و جرت خلالها مظاهرات ومسيرات وأعمال عصيان مدني واضرابات عمالية وكان أحد أهم مطالب المتظاهرين إنهاء حالة الطوارئ (التي فُرضت منذ استلام مبارك للسلطة) بالإضافة إلى مطالب أخرى مثل حقوق الانسان وإنهاء البطالة.

وبالرغم أنها كانت سلمية بشكل رئيسي، لم تخل الثورة من اشتباكات عنيفة بين قوى الأمن والمتظاهرين حيث قُتل ما لا يقل عن ٨٤٦ شخصاً وجرح ٦,٠٠٠.

وفي شباط ٢٠١١ إستقال الرئيس حسني مبارك وغادر القاهرة وتقلد المجلس العسكري الأعلى بقيادة المشير طنطاوي المهام التنفيذية في الدولة.

وتوالى الاحتجاجات وفي تموز ٢٠١١ تجمّع مئات الآلاف في السويس والإسكندرية وساحة التحرير في القاهرة مطالبين بالإصلاحات الحكومية الفورية والتسريع بإدانة المسؤولين السابقين في النظام المخلوع. وفي تشرين الثاني ٢٠١١ أدى المزيد من التظاهرات إلى اشتباكات عنيفة كانت حصيلتها ٤٠ متظاهراً واندلعت الاشتباكات مجدداً في نيسان ٢٠١٢ أثناء الحملة الانتخابية الرئاسية. في حزيران ٢٠١٢ وُجّهت التهمة لحسني مبارك في التآمر لقتل متظاهرين وحُكم عليه بالسجن المؤبد. في عقب الانتخابات التي جرت في ٢٤ حزيران، أدى محمد مرسي اليمين القانوني كرئيس للبلاد وهو أول شخص مدني يستلم الرئاسة وأول من تم اختياره في انتخاب لمرشحين وفق حق الانتخاب العالمي المباشر. في تشرين الثاني ٢٠١٢ أصدر محمد مرسي مرسوماً منح فيه نفسه صلاحيات دستورية واسعة النطاق فاتحاً الباب بذلك أمام موجة جديدة من الاحتجاجات الشعبية.

## ليبيا

شهدت ليبيا في شباط ٢٠١١ وعقب الثورة في تونس ومصر ثورة واسعة النطاق ضد العقيد معمر القذافي الذي استلم حكم البلاد عام ١٩٦٩.

تُشير الأرقام إلى مقتل ٥٠٠-٧٠٠ من المواطنين على يد قوات الأمن في ذلك الشهر وحده، قبل أن يتقلد الثوّار السلاح في آذار كانت أجزاء كبيرة من البلاد خارج سيطرة القذافي وخاصة في شرقها.

انعقد المؤتمر الوطني الانتقالي (NTC)، ومقره بنغازي في الخامس من آذار للمرة الأولى. وأعلن المجلس نفسه كممثل وحيد للشعب الليبي وحمل نفسه مسؤولية قيادة الثورة ضد حكم القذافي مؤكداً أن المؤتمر لا يعتبر نفسه حكومة مؤقتة.

في ٢٢ آب سقطت طرابلس وفي ٢٠ تشرين الأول قُتل القذافي بعد القبض عليه خلال معركة ميدانية في سرت. في ٢٣ تشرين أول أعلن المؤتمر الوطني الانتقالي تحرير ليبيا. تم تعيين حكومة انتقالية في تشرين الثاني ٢٠١٢ وسُنّ قانون للانتخابات في شباط ٢٠١٢. جرت الانتخابات في ٧ تموز ٢٠١٢ وبعد شهر واحد نُقلت السلطة إلى يد مجلس شيوخ قام بوضع مسودة دستور دائم لليبيا، وطُرح الدستور للاستفتاء.

# التفاوض حول المستقبل

يزداد نفوذ المحافظين المتشددين واحتمال حدوث ضغوط وميل للرقابة الذاتية، إلا أن المجتمع الفني في المملكة المتحدة بإمكانه مساعدة دعم المتغيرات الهشة وخلق بيئة ثقافية.

الثقافي. فإن الغموض يكتنف إمكانية نشوء قيود جديدة على التعبير الفني بسبب اجتياح حركة التيار السلفي المتشدد في المنطقة.

والآن أكثر من أي وقت مضى هناك فرصة للمملكة المتحدة للإنخراط في قطاعات الفنون والإبداع في شمال إفريقيا وللمساهمة في خلق بيئة ثقافية مستدامة. إن تنمية ارتباط وثيق ومستدام مع القطاع سيؤدي إلى نتائج إيجابية واضحة ومتبادلة بين الأطراف في وقت تتخذ فيه الفنون والثقافة أهمية متزايدة في عملية التغيير الاجتماعي والسياسي.

ويتم اليوم تداول بعض الانطباعات منقوصة الحقيقة مفادها أن الفنانين في العالم العربي يعيشون حالياً تجربة حريات غير مسبوقة. إن أفكار كهذه تتجاهل الحقائق الفاسية والمعقدة التي تواجه الفنانين في المنطقة كلها، لأنه في حين ألهمت الثورات حماس البعض فقد دب اليأس في قلوب الكثير منهم بسبب توالي الأحداث العنيفة حولهم. وفي الوقت نفسه فإن كان لانتصار الأحزاب الإسلامية في تونس ومصر وأماكن أخرى ينذر بتغيرات من نوع آخر في المشهد

إن الفرصة متاحة اليوم للقطاع الفني والثقافي في المملكة المتحدة كي يلعب دوراً داعماً لأن نشاطه قد يعمل على ردع الفجوة بين ما هو موجود وبين ما نشأ على أثر الأزمة وبين المؤسساتي والمبتكر من أجل دعم تبادل الأفكار الناشئة كي يؤدي الناس دورهم كاملاً كمواطنين فعاين.

ميدان التحرير إثر صدور الحكم  
بحق حسني مبارك



## المغرب

وضع مسودة إصلاحات قُدِّمت إلى الملك في حزيران ٢٠١١ وتمت الموافقة عليها في استفتاء شعبي في ١ تموز بنسبة ٩٨٪.

في ٢٥ تشرين الثاني ٢٠١١ حصلت انتخابات برلمانية (لمجلس العموم)، اتفقت آراء المراقبين الدوليين على نزاهتها وحريتها رغم أن الموافقة عليها جاءت بنسبة ٤٥٪. لم يحظى أي من الأحزاب على الأغلبية الساحقة، لكن حزب العدالة والتنمية الإسلامي فاز بـ ١٠٧ مقاعد وتم تعيين رئيسه بموجب الدستور المغربي الجديد. وهكذا تشكلت الحكومة الجديدة بتحالف الأحزاب الأربعة في كانون الثاني ٢٠١٢.

يتحوّل النظام السياسي في المغرب من ملكية شديدة الملكية إلى نظام برلماني.

يحتفظ الملك محمد السادس لنفسه بأغلبية الصلاحيات التنفيذية ولكن يتم انتخاب البرلمان وأغلب أعضاء الحكومة ديمقراطياً.

في ٩ آذار ٢٠١١، وتجاوباً مع الأحداث الجارية في أماكن أخرى من شمال إفريقيا، ومع إحتجاجات الناشطين المطالبين بالديمقراطية طرح الملك برنامجاً واعداً للإصلاحات الدستورية مشدداً على الحريات الفردية. وتشمل تلك الإصلاحات الموعودة الاعتراف بتعددية الهوية المغربية وتدعيم استقلالية النظام القضائي والتشديد على فصل السلطات ومنح الحماية الدستورية للهيئات الوطنية لإزكاء الحكم الرشيد وحقوق الإنسان. ويؤرخ خطاب الملك هذا لحقبة جديدة في تاريخ السياسة الداخلية في المغرب. وتم تعيين لجنة مكوّلة للعمل على

## تونس

الديمقراطي الدستوري. وتوالى المظاهرات اليومية في تونس العاصمة وغيرها مطالبة بإقضاء أعضاء حزب بن علي من الحكومة وحلّ الحزب نفسه. وقد تحققت هذه المطالب في آذار ٢٠١١.

في تشرين الثاني ٢٠١١ جرت أول انتخابات ديمقراطية في البلاد لتعيين مجلس دستوري يعمل على وضع مسودة دستور جديد واختيار حكومة جديدة. في ١٣ كانون الأول انتخب المجلس منصف مرزوقي المنشق سابقاً والناشط في حقوق الإنسان رئيساً للبلاد، وعُينت حكومة ائتلاف بقيادة الحزب الإسلامي المعتدل (النهضة) رسمياً في ٢٤ كانون الأول ٢٠١١.

وسيبقى المرزوقي في منصبه عاماً كاملاً تتم خلاله إعادة صياغة الدستور وإجراء انتخابات جديدة.

نالت تونس استقلالها من الاحتلال الفرنسي عام ١٩٥٦. وأصبح الحبيب بورقيبة الذي قاد حركة الاستقلال أول رئيس لها. ومن ثم أطاح به زين العابدين بن علي، وكان رئيساً للوزراء آنذاك، في تشرين الثاني ١٩٨٧، والذي بقي في السلطة حتى ٤ كانون الثاني ٢٠١١ حين فر هارباً من تونس إثر موجة احتجاجات واسعة تلت موت محمد بوعزيزي.

عكست تلك الاحتجاجات غضب الشعب التونسي من الفقر والبطالة والاضطهاد السياسي وفساد الحكومة، وكانت أكبر موجة فلاق سياسية واجتماعية في تونس خلال العقود الثلاثة الماضية، راح ضحيتها عدداً من القتلى والجرحى على يد الشرطة وقوات الأمن التي هاجمت المتظاهرين.

بعد مغادرة بن علي أعلنت حالة طوارئ وحكومة ائتلاف لتسيير الأعمال، كان من بين شخصياتها أعضاء من حزب بن علي



## شكر وتقدير

### حول إعادة إعمار ما بعد الحرب وحدة التنمية، جامعة يورك

المركز الدولي لدراسة مجتمعات ما بعد الصراع وتعافيها. تأسس المركز عام ١٩٩٢ وتطور ليصبح رائداً على المستوى الدولي من خلال مساهمة طاقمه في التأثير على سياسات إعادة الإعمار في مراحل ما بعد الصراع من خلال ربط النظريات بالممارسات.

## فريق البحث

البروفيسور سلطان بركات، مدير PRDU، جامعة يورك  
الدكتور تشاد الياس، مُحاضر في تاريخ الفن، جامعة يورك  
الدكتورة لويزا غاندولفو التاجر، مُحاضرة في شؤون التعافي بعد الصراع، جامعة يورك  
كريغ روبرتسون، مؤهل دكتوراه، جامعة أكسيرتر

## آخرون ساهموا في البحث و/أو في هذا المشروع:

شيماء البنا، مريم عيدون، بيتر بومونت، غابريال بيكر،  
عماد بلخوجا، نايجل بينينغهام، ابتسام بيررادو، جيم باتزي،  
كاثي كوستين، ديفيد كوتريل، يونس كروك، روبن ديفس، وليد الباهي،  
فرح فوزي، تشيري غوف، بول هيريتاج، ليلي حوراني،  
جود كيللي، مختار كوكش، كولين مكلينان، ماجدا مليتي، نادين موسلر،  
انتصار رجباني، جوناثان روبرتسون، مارتين روز، أمينة صيادي، عواطف شوايش،  
ستيف ستينينغ، مارك ستيفنز، روث أور، اليزابيث وايت

## أصوات الشعب من منشورات المجلس الثقافي البريطاني

النص: بول هوسن، بيتر جينكنسن، شيليا رايت  
تنقيح: بول هوسن، مونا لوتن  
تنقيح السلسلة: جون دوبر  
الترجمة العربية: ألما السالم

## الصور الفوتوغرافية

الغلاف الأول © وسيم غزلاني  
صفحة ٣ © وسيم غزلاني  
صفحة ٤ © أديب صمود  
صفحة ٥ © أديب صمود  
صفحة ٧/٦ © وسيم غزلاني  
صفحة ٨ © جيجي ابراهيم  
صفحة ٩ © عمر شاتريوالا  
صفحة ١٣ © وسيم غزلاني  
صفحة ١٤ © فضاء فني، دبي  
صفحة ١٧/١٦ © فضاء فني، دبي  
صفحة ١٩ © جيجي ابراهيم  
الغلاف الخلفي الداخلي © أديب صمود

